المياه الجوفية في القرآن الكريم (دراسة موضوعية)

م.د. حقي حمدي خلف
المديرية العامة للتربية ديالى - العراق

الملخص:

الحمد لله الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى والذي أخرج المرعى فجعله غثاءا أحوى، وأصلي وأسلم على النبي المصطفى وآله وصحبه المستكملين الشرفاء، ثم فقد طُرحت قضية المياه وقلتها في فصل الصيف وتعرض منطقة ما للجفاف وخاصة في بلدنا العراق الحبيب، فنطرح بديلاً ألا وهو المياه الجوفية من وجهة نظر قرآنية، سائلين الله تعالى أن يجعل هذا البحث المتواضع سبباً للتفريج عن العباد، وتخفيف العطش والجفاف عن بني آدم والدواب والنبات.

وقد جرت الاشارة في البحث إلى أن المياه الجوفية الموجودة في باطن الأرض مستمدة من المياه النازلة من السحاب عن طريق المطر، وهذا ما قررته النظريات العلمية الحديثة بعد مئات السنين من نزول القرآن الكريم، وبعد أن بقي العلماء دهراً طويلاً يظنون أن المياه التي في جوف الأرض لا علاقة لها بالمياه النازلة على الأرض عن طريق المطر .

يتناول البحث الموسوم المياه الجوفية في القرآن الكريم دراسة موضوعية، جاء في المبحث الأول التعريف بالمياه الجوفية لغة واصطلاحا، ثم في المبحث الثاني ذكر أهمية المياه، ونعمة الماء وإنزاله، ثم في المبحث الثالث طلب الماء (الاستسقاء)، واختلاط المياه الجوفية بغيرها، والمطلب الاخير ذكر فوائد للمياه الجوفية وآمال وحلول، وانتهاءا بتحذير وتهديد ووعيد من الله تعالى، نسأل الله تعالى أن يجعل أرض العراق مروجا خضراء .

الكلمات المفتاحية: الجوفية - القرآن - الموضوعية.

Abstract

Praise be to Allaah, who created a fuite, and who is destined to be redeemed, and who brought out the pasture, and made it a grain of grain, and prayed for the Prophet, his family and companions, who were perfected and honorable. Then I raised the issue of water and said it in the summer and exposed some area to the drought, especially in our beloved Iraq. A Quranic view, asking God to make this humble research a reason to dispense with the slaves, and scare the thirst and drought from the sons of Adam and the animals and plants.

In the research, it was pointed out that groundwater in the ground is derived from the water that flows from the clouds through rain. This is what modern scientific theories have decided upon hundreds of years after the revelation of the Holy Qur'an. After scientists had long thought that water in the ground It has nothing to do with water falling through the rain.

In the second topic, the importance of water, the blessing of water and its removal, and then in the third topic, the request for water (ascites), the mixing of groundwater with others, and the last demand The benefits of groundwater, hopes and solutions, and ending with a warning and threat from God Almighty, we ask God to make the land of Iraq green promoter.

Keyword: Groundwater - Quran - Objective.

المبحث الأول

المطلب الاول: الجوف لغة

الجوف لغةً: جوف كل شَيْء: قَعْره وداخله، وكل شَيْء لَهُ جَوف فَهُوَ أجوف وَالْأُنْثَى جوفاء وَالْجمع جَوف، والجوف: مَوضِع بِالْيمن [1].

وقيل الجَوْفُ: المطمئنُّ من الأرض، لذلك جَوْفُ الإنسان: بطنُه. والأَجْوَفَانِ: البطنُ والفَرْجُ، والطعنةُ التي تبلغ الجَوْفَ تسمى بالجَائِفَةُ. واستجاف الشيء واستجوف، أي اتسع، وشئ مُجَوَّفٌ، أي أَجْوَفُ وفيه تَجْويفٌ [2].

وَرَجُلٌ مَجوفٌ ومُجَوَّف أي جَبانٌ لَا قَلْبَ لَهُ كأَنه خَالِي الجَوْفِ مِنَ الفُؤَادِ؛ وجَوْفُ كُلِّ شَيْءٍ داخِلُه، والجَوْفُ مِنَ الأَرض هو مَا اتَّسع واطْمَأَنَّ فَصَارَ كَالْجَوْفِ، وعلاقة الماء بالجوف هو أن صادف أرضا خوّارة فكأنها جوفاء غير مصمتة فاستوعبته، وَالْجَوْفُ مِنَ الأَرض أَوسع مِنَ الشِّعْب تَسِيلُ فِيهِ التِّلاعُ والأَودية وَلَهُ جِرَفةٌ، وَرُبَّمَا كَانَ أَوْسَعَ مِنَ الْوَادِي وأَقْعَر، وَرُبَّمَا كَانَ سَهْلًا يُمْسك الْمَاءَ، وَرُبَّمَا كَانَ قَاعًا مُسْتَدِيرًا فأَمسك الْمَاءَ [3].

والانسان له جوفان اعلى وأسفل، فالجوف الأعلى وهو الحاوي لألات التنفس وهو الصدر، والثاني يسمّى الجوف الأسفل وهو الحاوي لألات الغذاء، وقد فصل بينهما بالحجاب المؤرّب صيانة لأعضاء التنفس خصوصا القلب عن مضارات الأبخرة والأدخنة التي لا يخلو عنها الجو [4].

المطلب الثاني: الجوف اصطلاحاً

قلنا أن الجوف هو المُطْمَئنّ المُتَّسِعُ من الأَرْضِ الَّذِي صَار كالجَوْفِ، وَهُوَ أَوْسَعُ من الشِّعْبِ، تَسيلُ فِي التِّلاَعُ والأَوْدِيَةُ، وَله جِرفَةٌ، وَرُبمَا كَانَ كَانَ أَوْسَعَ من الوَادي وأَقْعَرَ، ورُبَّمَا كَانَ سَهْلاً يُمْسِكُ الماءَ، وَرُبمَا كَانَ قَاعاً مُسْتَدِيراً فأَمْسَكَ الماءَ. الجَوْفُ مِنْكَ: بَطْنُكَ. والجَوْفُ: مِن الأَلْفَاظِ الَّتِي لَا تُسْتَعْمَلُ ظَرْفاً إِلاَّ بالحُرُوف، لأَنَّه صارَ مُخْتَصًّا كالْيَدِ والرِّجْلِ.

والْجَوَفُ، مُحَرَّكَةً: السَّعَةُ، يُقَال: شَيْءٌ أَجْوفُ بَيِّنُ الْجَوَفِ: أَي وَاسِعٌ [5].

لذلك نقول أن الجوف في الاصطلاح هو الخلاء ثم استعير لما يقبل الشغل والفراغ، فقيل جوف الدار لداخلها وباطنها [6]، فالْجوف: المطمئن من الأَرْض [7]، فصار معنى الجوف والمياه الجوفية هي المياه المستقرة في باطن في تجويف الارض صغر أو كبر هذا التجويف .

المطلب الثالث: تثبيت الجوف بالجبال

الجبال الرواسي لها وظيفة رئيسية ألا وهي أن تثبت قشرة الأرض، هذه القشرة التي سمكها ما بين ثلاثين إلى مائة وستين كيلو متر، ثم تحتها الحرارة شديدة جداً والمعادن ذائبة، وتوجد في باطن الأرض المياه الجوفية وغيرها، وكأن قشرة الأرض عائمة على سوائل تحتها، فلو تركها الله سبحانه وتعالى هكذا فإنها مع دورانها حول نفسها، من اليمين إلى اليسار، أي عكس عقارب الساعة، ومع دورانها حول الشمس؛ فإن القشرة الخارجية سوف تميل وتضطرب مثل المركب الذي فوق البحر، ولذلك جعل الله عزّ وجلّ الجبال أوتاداً تربط قشرة الأرض فلا تميل الأرض ولا تهتز ولا تضطرب، فالله عزّ وجلّ سماها رواسي وسماها أوتاد، وقال: ﴿**أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ**﴾ [8]، يعني: لئلا تميل بكم قشرة الأرض التي أنتم فوقها فلا تستطيعون العيش عليها [9].

المبحث الثاني

المطلب الأول: أهمية المياه

تدل الآيات الكثيرة في موضوع ما على أهمية هذا الموضوع، ونلاحظ كثرة في الآيات التي تتناول موضوع المياه من إنزالها وجعلها سقي للناس والشجر والدواب، وخزنها في الأرض، ونذكر من هذا الجمع الكثير ثلاث آيات هي قوله تعالى: ﴿**قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا**

فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ [10]، وقوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾** [11]، وقوله تعالى: ﴿**وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ﴾** [12]، تؤكد هذه الآيات الثلاث على أهمية العيون المائية والمياه الجوفية، ونلاحظ أن العلم الحديث الذي يفسر الظواهر العلمية يتوافق مع القرآن تماماً، فإن دورة المياه تبدأ بأن يثير الإشعاع الحراري للشمس تبخر الماء في المحيطات وكل السطوح الأرضية المغطاة أو المشبعة بالماء يتصاعد بخار الماء بهذا الشكل نحو الجو، ويشكل سحبا عن طريق تكاثفه، عندئذ تدخل الرياح لتؤدي دورها في نقل السحب بعد تشكلها إلى مسافات متنوعة، وقد تختفي السحب دون أن تعطي مطرا. كما يمكن أن تلتقي كتل السحاب مع كتل أخرى لتعطي بذلك سحبا ذات كثافة كبرى، وقد تتجزأ لتعطي مطرا في مرحلة من تطورها، وسرعان ما تتم الدورة بوصول المطر إلى البحار (التي تشكل أكثر من 70% من سطح الكرة الأرضية)، أما المطر الذي يصل إلى الأرض فقد يمتص جزئيا بواسطة النباتات، مساهما في نموها وهذه بدورها تقوم من خلال ترشيحها بإعطاء جزء من الماء إلى الجو، أما الجزء الآخر فإنه يتسلل بمقدار قد يقل أو يكثر إلى التربة ليتجه نحو المحيطات عبر مجاري الماء، أو قد يتسرب في التربة ليعود نحو الشبكة السطحية عن طريق استغلال المياه الجوفية أو الينابيع أو الأماكن الأخرى، التي يخرج منها الماء إلى السطح، ولنقارن معطيات علم الهيدرولوجيا الحديث (علم المياه وحركتها) بتلك التي نجدها في كثير من الآيات القرآنية المذكورة في هذه الفقرة، سنلاحظ وجود توافق رائع بين الاثنين [13].

ويكفي الماء بكل أصنافه أهمية أن يكون أصل كل شيء، وسبب الحياة في كل شيء قال تعالى: ﴿**أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾** [14]، يَقُولُ تَعَالَى مُنَبِّهًا عَلَى قُدْرَتِهِ التَّامَّةِ، وَسُلْطَانِهِ الْعَظِيمِ فِي خَلْقِهِ الْأَشْيَاءَ، وَقَهْرِهِ لِجَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ، فَقَالَ: ﴿**أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا**﴾ أَيِ: الْجَاحِدُونَ لِإِلَهِيَّتِهِ العابدون معه غيره، ألم يعلموا أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْمُسْتَقِلُّ بِالْخَلْقِ، الْمُسْتَبِدُّ بِالتَّدْبِيرِ، فَكَيْفَ يَلِيقُ أَنْ يُعْبَدَ غَيْرُهُ أَوْ يُشْرَكَ بِهِ مَا سِوَاهُ، أَلَمْ يَرَوْا ﴿**أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا**﴾ أَيْ: كَانَ الْجَمِيعُ مُتَّصِلًا بَعْضُهُ بِبَعْضٍ مُتَلَاصِقٌ مُتَرَاكِمٌ، بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ فِي ابْتِدَاءِ

الْأَمْرِ، فَفَتَقَ هَذِهِ مِنْ هَذِهِ. فجعل السموات سَبْعًا، وَالْأَرْضَ سَبْعًا، وَفَصَلَ بَيْنَ سَمَاءِ الدُّنْيَا وَالْأَرْضِ بِالْهَوَاءِ، فَأَمْطَرَتِ السَّمَاءُ وَأَنْبَتَتِ الْأَرْضُ؛ وَلِهَذَا قَالَ: ﴿**وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ**﴾ أَيْ: وَهُمْ يُشَاهِدُونَ الْمَخْلُوقَاتِ تَحْدُثُ شَيْئًا فَشَيْئًا عِيَانًا، وَذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى وُجُودِ الصَّانِعِ الْفَاعِلِ الْمُخْتَارِ الْقَادِرِ عَلَى مَا يَشَاءُ: فَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَة ... تَدُلّ على أنَّه وَاحد ...، وقد فسر النبي (ﷺ) هذه الآية فقال: كل شيء خلق من ماء، وصدق رسول الله [(15)].

ثم إن إنزال الماء من السماء وإخراج الثمرات به، ما يفتأ يتردد في مواضع شتى من القرآن في معرض التذكير بقدرة الله، والتذكير بنعمته كذلك، والماء النازل من السماء هو مادة الحياة الرئيسية للأحياء في الأرض جميعاً، فمنه تنشأ الحياة بكل أشكالها ودرجاتها ﴿**وَجَعَلْنا مِنَ الْماءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ**﴾، سواء أنبت الزرع مباشرة حين يختلط بالأرض، أو كون الأنهار والبحيرات العذبة، أو انساح في طبقات الأرض فتألفت منه المياه الجوفية، التي تتفجر عيوناً أو تحفر آباراً، أو تجذب بالآلات إلى السطح مرة أخرى.

والنداء القرآني ﴿**وَأَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءا**﴾ يشير الى وحدة الكون وتناسق وحداته وصداقته للحياة وللإنسان، فهذا الكون أرضه مفروشة لهذا الإنسان، وسماؤه مبنية بنظام، معينة بالماء الذي تخرج به الثمرات رزقا للناس، والفضل في هذا كله للخالق الواحد [(16)].

ولقد وصلت ندرة الماء عند بني إسرائيل لدرجة أنهم لم يجدوا ما يشربونه، لأن الإنسان يبدأ الجفاف عنده لعدم وجود ماء يسقي به زرعه، ثم يقل الماء فلا يجد ما يسقي به أنعامه، ثم يقل الماء فلا يجد ما يشربه، وهذا هو قمة الجفاف أو الجدب.

وموسى عليه السلام طلب السقيا من الله تبارك وتعالى: ﴿**وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ**﴾، ولا تطلب السقيا من الله إلا إذا كانت الأسباب قد نفدت، وانتهت آخر نقطة من الماء عندهم ؛ فالماء مصدر الحياة ينزله الله من السماء، وينزله نقيا طاهرا صالحا للشرب والري والزرع وسقيا الأنعام [(17)].

والمياه الجوفية مخزون طبيعي من الماء نُخرجه عند الحاجة، ويُسعِفنا إذا نَضُبَ الماء العَذْب الموجود على السطح ﴿**فَأَسْكَنَّاهُ فِي الأرض**﴾ [(18)]، ليكون احتياطياً لحين الحاجة إليه، فإذا جَفَّ المطر تستطيعون أن تستنبطوه [(19)].

المطلب الثاني: نعمة الماء وإنزاله

جاء التعبير القرآني ليصف نعمة الماء ومجيئها للأرض بالإنزال، قال تعالى: ﴿**فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ**﴾ سواء من السماء أو الأنهار أو العيون، وسمي إنزالا؛ لأن أكثر الماء الذي يكون غيثا من السماء وماء الأنهار من الغيث، وماء العيون من ماء الأنهار الدفين في الأرض، فالأصل هو الإنزال، فيصح أن يطلق على ماء السماء، وماء الأنهار والمياه الجوفية العذبة[20].

ولو أن الأمطار التي تنزل من السماء والغيث لو تجف مع الرياح، لو تجف مع السموم، لو تجف مع الحر والصيف والشمس لضاعت تلك المياه في حينها، وعندما يحتاج الإنسان للماء في الأوقات التي لا مطر فيها أو الأشهر أو السنين جدباء لما وجد الماء، ولآل أمره إلى الموت والفناء، ولكن الله جعل لذلك الماء الذي أنزله مخازن في الأرض، وهو ما نستفيد منه بعد ذلك، وهي المياه الجوفية تحت الأرض، وذلك إما بآبار نحفرها، وإما بأنهر تتفجر وتبقى جارية، وهي تستقي ماءها من الماء المخزون في الأرض، وإما مياه البحار لنستفيد منها بالركوب في فلكها للتنقل بين مختلف قارات الأرض للتجارة، والسياحة، وطلب العلم، والدعوة إلى الله، وكف الظالم عن ظلمه، ونشر العدل بين الخلق، ونستفيد مما فيها من لحم طري ولؤلؤ ومجوهرات، وذلك من فضل الله وامتنانه على البشر، وذلك دليل على كونه لم يغفل عن الخلق، فقد أعطاهم من كل النعم، وكان الحي القيوم لمصالحهم ما داموا أحياء على وجه الأرض، قال تعالى: ﴿**وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ**﴾ [21]، ولو شاء الله أن يذهب به، وأن يجففه وأن ينشفه، وأن يدعه يتبخر في الجو وفي السماء لماتوا عطشاً: إنساناً وحيواناً وطيراً [22].

والله تعالى ينزل من السّماء ماء على من يشاء من عباده ينزله بقدر معلوم، قدر لا يضر ولا يهلك، بل بقدر المصلحة العامة غالبا.

والمطر إذا نزل على الأرض تسرب فيها، وكون في باطنها ما يشبه البحيرات والأنهار، وقد أثبت البحث حديثا أن تحت القطر المصري نهرا أكثر ماءا من نهر النيل، وآية ذلك العيون

والآبار التي في الصحراء وغيرها، والآلات الميكانيكية التي ترفع المياه الجوفية فيسقى بها الزرع، وتنشأ بها الجنات والبساتين[23].

ثم أثبت الله تعالى له وحده عزّ وجلّ دون غيره جميع ما في السماوات وَمَا فِي الأرضِ، سواء كان ذلك جزءا منهما أو حالاً فيهما، وله ما بينهما من كل كائن في الجوّ كالسحاب والهواء وما لا يعلمه سواه جل وعلا، وله ما وراء التراب من طباق الأرض ومعادنها ومياهها الجوفية، إلى غير ذلك مما لا يحيط بعلمه إلا الله تعالى، له كل ذلك خَلْقًا وملكًا وتَصرُّفًا، وذكر ما تحت الثرى مع دخوله تحت قوله: ﴿**لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى**﴾ لزيادة التقرير[24].

وعند إنزال الماء من السماء تتصل تلك الطرائق السبع بالأرض، فالماء نازل من السماء وله علاقة بتلك الأفلاك، فتكوين الكون على نظامه هذا، هو الذي يسمح بنزول الماء من السماء، ويسمح كذلك بإسكانه في الأرض، قال تعالى: ﴿**وَأَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلى ذَهابٍ بِهِ لَقادِرُونَ**﴾.

ونظرية أن المياه الجوفية ناشئة من المياه السطحية الآتية من المطر وأنها تتسرب إلى باطن الأرض فتحفظ هناك نظرية حديثة، فقد كان المظنون إلى وقت قريب أنه لا علاقة بين المياه الجوفية والمياه السطحية، ولكن ها هو ذا القرآن الكريم يقرر هذه الحقيقة قبل ألف وأربع مائة عام.

ثم يقول جلّ وعلا: ﴿**وَأَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً بِقَدَرٍ**﴾ أي بحكمة وتدبير، لا أكثر فيغرق ويفسد ولا أقل فيكون الجدب والمحل ولا في غير أوانه فيذهب بددا بلا فائدة، ﴿**فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ**﴾، وما أشبهه وهو مستكن في الأرض بماء النطفة وهو مستقر في الرحم ﴿**فِي قَرارٍ مَكِينٍ**﴾ كلاهما مستقر هنالك بتدبير الله لتنشأ عنه الحياة[25].

والحق سبحانه وتعالى جعل ثلاثة أرباع الأرض ماء والربع يابسا، حتى تكون مساحة سطح الماء المعرضة للتبخّر بواسطة أشعة الشمس كبيرة جدا فتسهل عملية البخر في سرعة وسهولة، فيتكون السحاب وينزل المطر نأخذ منه ما نحتاج إليه، والباقي يكون ينابيع في الأرض، مصداقا لقوله تبارك وتعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّ الله أَنزَلَ مِنَ السمآء مَآءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ**

فِي الأرض﴾ [26]، وهذه الينابيع تذهب إلى أماكن لا يصلها المطر، ليشرب منها الناس مِمّا نُسميه الآبار أو المياه الجوفية، وتشرب منها أنعامهم [27].

المبحث الثالث

المطلب الأول: طلب الماء (الاستسقاء)، وخزنه في الأرض

ذكرنا سابقاً أن بني إسرائيل احتاجوا الى الماء حاجة شديدة فلم يجدوا ما يشربونه، قال تعالى: **﴿وَإِذِ استسقى موسى لِقَوْمِهِ﴾**، والآية تدل على أن هناك مُستسقى بفتح القاف وهو الله سبحانه وتعالى الذي ينزل المطر، وأن هناك مستسقي بكسر القاف، ومكسور القاف أي ضارع إلى الله تعالى لينزل المطر.

والاستسقاء موقف خاص بالله تبارك وتعالى فلا توجد مخازن للمياه وليس هناك ماء في الأرض من أنهار أو آبار أو عيون ولا ملجأ إلا الله، فلابد من التوسل بالله تعالى، واذا كان بنو إسرائيل قد قابلوا نعم ربهم بالجحود والنكران فكيف يسقيهم؟

فالجواب إنها النبوة الرحيمة التي كانت السبب في تنزل الرحمة تلو الرحمة على بني إسرائيل، وكان طمع موسى في رحمة الله بلا حدود، ولذلك فإن الدعوات كانت تتوالى من موسى عليه السلام لقومه، وكانت الاستجابة من الله تأتي، فقال موسى (عليه السلام) يا رب اسق قومي، والله سبحانه وتعالى قال له: إن أردت الماء لقومك فاضرب بِّعَصَاكَ الحجر، ولنا معها وقفة، فالإنسان حين يستسقي الله يطلب منه أن ينزل عليه مطرا من السماء، والحق تبارك وتعالى كان قادرا على أن ينزل على بني إسرائيل مطرا من السماء، ولكن الله جل جلاله أراد المعجزة، فقال: سأمدكم بماء ولكن من جنس ما منعكم الماء وهو الحجر الموجود تحت أرجلكم، لن أعطيكم ماء من السماء، ولكن الله سبحانه وتعالى أراد أن يُرِي بني إسرائيل مدى الإعجاز، فأعطاهم الماء من الحجر الذي تحت أرجلهم، فالحق سبحانه وتعالى يريد أن يلفتنا إلى أنه كان من الممكن أن ينزل الماء من السماء، ولكن الله أرادها نعمة مركبة، ليعلموا أنه يستطيع أن يأتي الماء من الحجر الصلب [28].

وشبّه سبحانه وتعالى قلوب بني اسرائيل بالحجارة في القسوة، فقال تعالى: **﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ**

وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (29) وذلك لأن صلابة الحجر أعرف للناس وأشهر، حيث أنها محسوسة لديهم ومتعارفة بينهم ولذا جاء التشبيه بها .

فكأنه - سبحانه - يقول لهم. إن هذه الحجارة على صلابتها ويبوستها منها ما تحدث فيه المياه خروقا واسعة تتدفق منها الأنهار الجارية النافعة، ومنها ما تحدث فيه المياه شقوقا مختلفة تنجم عنها العيون النابعة، والآبار الجوفية المفيدة، ومنها ما ينقاد لأوامر الله عن طواعية وامتثال، أما قلوبكم أنتم فلا يصدر عنها نفع، ولا تتأثر بالعظات والعبر، ولا تنقاد للحكم التي من شأنها هداية النفوس.(30)

ولما ذكر الله تعالى خزن الماء في باطن الأرض قال: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ﴾ (31) سلكه أي: أدخله، وكأن المرور الرقيق السريع يسمى سلك، تقول: سلكت الخرزة في السلك إذا أدخلت السلك داخل خرم الخرز، كذلك الماء يسلكه الله سبحانه وتعالى في الأرض وينزل حتى يدخل في العيون وفي الآبار وأنت لا تشعر بذلك، وهو ينزل ويسلكه الله سبحانه وتعالى في داخلها ثم تنبع الينابيع والعيون من الأرض ثم يخرج به زرعاً مختلفاً ألوانه، هذا أحمر وهذا أخضر وهذا أصفر وهذا كذا، ويكون مختلف الأصناف، ثم الزرع يهيج فتراه مصفراً، هذا الزرع الذي خرج ونما وأعجبك يهيجه أي ينميه أقصى النمو ثم بعد ذلك يصير حطاماً يابساً، فبعد أن كان أخضر يانعاً صار هشيماً! (32) ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (33).

المطلب الثاني: اختلاط المياه الجوفية بغيرها

قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾.(34)

إن من عجيب قدرة ربنا خلق الماء في الأرض، ثم جعل من الماء ماءاً عذباً فراتاً، أي: ماءاً حلواً عذباً، وماءاً آخر ملحاً لا يُشرب، ولا تستطيع أن تغسل به بدنك، وإلا أصبح بدنك كله كما لو ذر عليه شيء من الملح.

ومع ذلك أرسل تعالى المياه العذبة آباراً وأنهراً جارية وأمطاراً وغيثاً، كما أرسل مياه البحر، فلا المياه البحرية اختلطت بالمياه الحلوة العذبة، ولا المياه العذبة الحلوة اختلطت

بالمياه الملحة، يقول تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ﴾ [35]، وهكذا أطلق الله تعالى المياه وأرسلها في الأرض، ومرجها في الأرض، فبعضها داخل التراب، وهو المياه الجوفية، وبعضها على سطح الأرض، والأرض يتصل بعضها ببعض، فلا هذه فسدت وأصبحت ملحة، ولا تلك زال عنها ملحها بهذا الاختلاط والمرج، فذاك من قدر الله وإرادة الله التي انفرد بها جل جلاله وعز مقامه.[36]

ذكر لنا الله من آياته العظيمة فقال: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا﴾ [37]، ومثلها قوله تعالى في الآية الأخرى: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لا يَبْغِيَانِ﴾ [38]، فأرسل الله تعالى البحر المالح وأرسل البحر العذب الذي هو النهر، فانطلق النهر إلى أن صب في ماء البحر، وأن اتصالهما لم يجعل البحر يتحول إلى عذب، ولم يجعل ماء النهر يتحول إلى مالح، وسمي ماء النهر عذباً؛ لأن فيه عذوبة وحلاوة، وفيه فرات فهو شديد العذوبة، ذو طعم جميل، وسمى ماء البحر أجاجاً أي: شديد الملوحة، وقد يكون فيه مرارة مع الملوحة التي فيه، فالأول: شديد العذوبة وهذا شديد الملوحة.

وقد حفظ الله سبحانه ماء البحر بأن جعل الملوحة التي فيه تمنعه من التعفن، وحفظ ماء النهر بأن أجراه فلا يتعفن ولا ينتن، ومن حكمة الله سبحانه ورحمته بعباده أن حفظ لهم المياه بتلك الأوصاف المصاحبة لها، بالملوحة والجريان، وحفظ لنا المياه الجوفية داخلية بأن جعلها على بعد كبير من سطح الأرض، بحيث تكون بعيدة عن التلوث ونزول الجراثيم إليها، وبذلك يحفظها الله سبحانه وتعالى في جوف الأرض، وهذا من آيات الله العظيمة سبحانه.[39]

والأعجب من ذلك هو وجود مياه جوفية عذبة تحت المحيط وتحت البحر، فإنها عندما تنفجر تلك المياه العذبة من تحت البحر يقوم أهل هذا المكان فيخرجوا من قلب مياه البحار مياه عذبة، على أن هذه المياه تظل عذبة محتفظة بخصائصها وإن كانت خارجة من قلب البحر، ويستفاد من هذه المياه العذبة للشرب، فلا يطغى ماء البحر فيملح هذه المياه الجوفية، ولا هذه المياه تستطيع تغيير مياه البحر، وبذلك جعلها رحمة للعالمين.[40]

وعلى هذا الاساس فإننا نأخذ حاجتنا من ماء المطر، والباقي يتسرب في باطن الأرض، كما قال سبحانه: ﴿**فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الأرض**﴾ (41) وقد اشرنا سابقاً أن من عجيب قدرة الله في المياه الجوفية أنها تسير في مسارب مختلفة، بحيث لا يختلط الماء العَذْب بالماء المالح مع ما يتميز به الماء من خاصية الاستطراق، والعاملون في مجال حفر الآبار يجدون من ذلك عجائب، فقد يجدون الماء العَذْب بجوار المالح، بل وفي وسط البحر لأنها ليست مستطرقة، إنما تسير في شعيرات ينفصل بعضها عن بعض (42).

المطلب الثالث: المياه الجوفية فوائد وآمال وحلول وتهديد ووعيد

أولاً: فوائد المياه الجوفية

المياه نعمة من الله سبحانه وتعالى يشربها الإنسان ويتطهر بها، قال تعالى: ﴿**وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا**﴾ (43)، فالله جعل من هذا الماء كل شيء حي، وجعل لنا الماء لنغتسل به وأنزله من السماء لنشعر بالبرد، إذ لولم ينزل هذا الماء من السماء لوجدت الحر الشديد، ووجدت العطش الشديد، ولكن الله سبحانه تبارك برحمته يخزن لك هذا الماء في المياه الجوفية في باطن الأرض، وتخرج على الناس العيون والأنهار فيشربون منها، وانظر إلى رحمته سبحانه في تلطيف الجو الذي نحن فيه عن طريق الأشجار والنباتات (44).

وهذه المياه الجوفية وغيرها من أصناف المياه، لها تقدير مناسب قال تعالى: ﴿**وَما نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ**﴾، وإنما أنزلناه بتقدير مناسب لجلب المنافع، ودفع المضار، وقد جعل ربنا المياه الجوفية ساكنة مستقرة في الأرض، لتتنعموا بها عن طريق استخراجها من الآبار والعيون وغيرها.

وفي هذه الجملة الكريمة إشارة إلى أن المياه الجوفية الموجودة في باطن الأرض، مستمدة من المياه النازلة من السحاب عن طريق المطر (45).

والذي يتعبنا ويرهقنا أننا نتحمل غفلة أجيال عن فوائد المياه الجوفية، فتجمعت المشكلات فوق رءوس جيلٍ واحد، ولو أن كل جيل سبق قام بمسئوليته لكانت مهمة الأجيال الحالية أقل تعباً، فما دامت لدينا أرض صالحة لأن تنبت، كان علينا أن نعدها

ونستغل المياه الجوفية في زراعتها، فالمسألة إذن كسل من أجيال سابقة، وما دام هناك مخزون في المياه الجوفية كان يجب أن نعمل العقل لنستنبط أسرار الله في الكون، فليس من الضروري أن ينزل المطر، لأن الحق يقول: ﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّ الله أَنزَلَ مِنَ السمآء مَآءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الأرض**﴾ (46)، وجعل الله للمياه مسارب في الأرض حتى تستطيع البلاد ذات الحرارة الشديدة الوصول إلى المياه الجوفية ولا تتعرض المياه المنتشرة في مسطحات كبيرة للتبخر.

لقد أخفى الله جزءاً من المياه في الأرض لصالح الإنسان، وفي البلاد الحارة نجد الملح واضحاً على سطح التربة دليل على أن الحق وضع قانون تقطير المياه العذبة لتكون صالحة للشرب والزراعة (47).

ثانياً: المياه الجوفية آمال وحلول

أراد الله تعالى أن تكون ثلاثة أرباع اليابسة من المياه؛ لأن الماء أصل كل شيء حي، وجعل بعضها من الماء المالح حتى لا تأسن ولا تتغير، وتوجد هذه المياه في مساحة متسعة حتى تتبخر وتنزل مطراً، فما يجري في الوديان يجري، والمتبقي من المياه يصنع له الله مسارب في الأرض لأنه ماء عذب، حتى يستخدم الإنسان ذكاءه الموهوب له من الله فيستخرج المياه من الأرض، فالله خلق لنا كل ما يمكن أن يحقق لنا استخراج قوت الحياة، وسبحانه القائل: ﴿**قُلْ أَإِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بالذي خَلَقَ الأرض فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنداداً ذَلِكَ رَبُّ العالمين وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَاتَهَا في أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ**﴾(48)، فإياكم أن تقولوا: إن السكان سيزيدون عن القوت الذي في الأرض، ولكن اعترفوا بخمول القدرات الإبداعية للاستنباط، فبعد أن يقول الله: ﴿**وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَاتَهَا**﴾ فلا قول يصدَّق من بعد قول الله، وهب أن موظفاً - ولله المثل الأعلى - جاء في أول الشهر بتموين الشهر كله ووضعه في مخزن البيت، وجاء ظهر اليوم ولم يجد زوجته قد أَعدَّت الغداء، فماذا يحدث؟ إنه يغضب، ولقد وضع ربنا أقواتنا مخزونة في الأرض، ونحن لا نعمل بالقدر الكافي على استنباط الخير منها، وسبحانه يوضح لنا: إن الإنسان إن لم يستفد بالنواميس التي خلقها الله له، ولم ينفذ التكاليف أمراً ونهياً فلسوف يتعب الإنسان نفسه؛ فتكون معيشته ضنكاً (49)، فسبحانه يقول: ﴿**وَضَرَبَ الله مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ الله فَأَذَاقَهَا الله لِبَاسَ الجوع والخوف بِمَا**

كَانُواْ يَصْنَعُونَ﴾ [50]، هذه القرية كانت تتمتع بالأمن والاطمئنان لكنها كفرت بأنعم الله، والكفر في المعنى العام هو: ألا تشكر النعمة لله، وعندما نمعن النظر بدقة لنرى قانون ربط السبب بالمسببات، وربط السنن الكونية بالكون والمكون والمكون له نجد أشياء عجيبة، فهذه القرية كانت آمنة مطمئنة والرزق يأتيها رغداً من كل مكان، إذن فالقرية هي مكان السكن، وليس مكان السكن فقط هو الذي فيه الرزق بل يأتيها رزقها رغداً من كل مكان، فكأن كل مكين في بقعة؛ له بقع خالية في مكين آخر تخدمه، وتلك القرية كفرت بأنعم الله [51].

والكفر في معناه الواضح هو الستر، والقرية التي كفرت بأنعم الله هي التي سترت نعمة الله، فنعمة الله موجودة ولكن البشر الذين في تلك القرية هم الذين ستروا هذ النعمة بالكسل وعدم الاستنباط للنعمة وترك استخراجها من الأرض، أي أن سكان هذه القرية استخرجوا نعمة الله واستنبطوها وستروها عن الخلق، وفساد الكون إنما يأتي من هذين الأمرين: أي أن هناك أمماً متخلفة، كسل سكانها عن توجيه طاقاتهم لاستنباط النعم من الأرض، أو أن هناك أمماً أخرى تملك الثراء والخير وترميه في البحر حتى لا يذهب إلى الأمم المتخلفة، والخراب الذي نلمسه في علاقات العالم ببعضه البعض يقول لنا: إن العالم هو القرية التي ضرب الله بها المثل [52].

ثالثاً: تحذير ووعيد وتهديد

حين نعُدّ نِعَم الله التي أمتنّ علينا بها فالبداية من نعمة الماء: **﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السمآء مَآءً بِقَدَرٍ﴾** [53]، فالله ينذر بهذا الكافرين الجاحدين، وينبه به المؤمنين ليزدادوا إيماناً، والكافرين ليتوبوا يوماً ويقولوا: ربنا الله، فالله الذي أعطى هو قادر على أن يمنع، وهكذا من قدر أن يعطي قدر أن يمنع، فالله وحده هو القادر على العطاء والقادر على المنع، ولو شاء الله أن يذهب بمائه وسيذهب به يوماً، وقد يحدث هذا كثيراً فتجد أنهاراً في مختلف القارات وإذا بها بعد أشهر أو سنوات تجدها قد جفت، وآباراً تجدها قد جفت، وأعيناً تجدها قد غارت، وهذا في التاريخ كثير، فقد حكوا أن أفريقيا وأوروبا كانت أرضاً واحدة متصلة، وإذا بزلازل - كما أراد الله بقدرته - تفجرها إلى أرضين، وجعل بينهما بحراً، ومن سنوات قريبة حدثت زعازع وزوابع في قارة أمريكا، وإذا بجبال كانت موجودة غارت، وإذا بمدن كانت ودخلت في جوف الماء، وساخت في الأرض، وإذا ببحار عامت على أراضٍ وفاضت وغيرت خريطة تلك

الأرض تغييراً كاملاً، قلنا هذا يحدث في الدنيا كثيراً، وقد لا يحدث إلا في آلاف السنين، ولذلك فالتاريخ كثيراً ما يقص علينا العجائب والغرائب مما كان ثم تغير وتبدل، وسيأتي يوم عند فناء الدنيا يتغير الكل ويزول الكل، ويموت كل حي [54]، قال تعالى: ﴿**كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ*وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ**﴾ [55].

وعندما يهدد ربنا ويتوعد فيقول: ﴿**وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ**﴾ أي إننا على إذهاب هذا الماء الذي أسكناه في باطن الأرض لقادرون، بأن نجعله يتسرب إلى أسفل طبقات الأرض فلا تستطيعون الوصول إليه، أو بأن نزيله من الأرض إزالة تامة، لأن القادر على إنزاله قادر على إزالته وإذهابه، ولكنا لم نفعل ذلك رحمة بكم، وشفقة عليكم، فاشكرونا على نعمنا وضعوها في مواضعها الصحيحة، فعلى العباد أن يستعظموا النعمة في الماء، ويقيدوها بالشكر الدائم، ويخافوا نفارها إذا لم تشكر [56].

وإذا ما حدث هذا التهديد ﴿**قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غورا**﴾ فيومها تهلك البشرية[57].

ولم نجد أحدًا من المفسرين تحدث عن الأرض التي خسف بها قارون الذي ورد ذكره في القرآن، وبداره فيها، ويوجد في محافظة الفيوم بحيرة صغيرة تسمى (بركة قارون) فلعله وقومه كانوا يسكنون بهذه المنطقة، وأنه خرج على قومه في زينته بأرضها فغيبه الله وداره في جوفها، ونشأت بركة قارون بسبب هبوط الأرض هبوطًا شديدًا تحت مستوى المياه الجوفية، فسارعت المياه الجوفية فملأت مكان الخسف، ونشأت بذلك بركة نسبت إليه، لتكون آية على مكانه وشاهدا على عاقبة بغيه وكفره [58].

ثم إن الله تعالى خاطبنا فقال: ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُواْ فِي الأرض قالوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ**﴾ [59]، فقد أعدَّ الله لنا الأرض صالحة بكل نواميسها وقوانينها، ألاَ ترى المناطق التي لا ينزل بها المطر يُعوّضها الله عنه بالمياه الجوفية في باطن الأرض، فماء المطر الزائد يسلكه الله ينابيع في الأرض، ويجعله مخزوناً لوقت الحاجة إليه، وتخزين الماء العذب في باطن الأرض حتى لا تُبخِّره الشمس.

الخاتمة

في عصرنا حيث عرفنا من آثار الأقدمين الكثير، فمن رأى سدّ الصين والأهرامات، وآثار النوبة، وبقايا آثار الرومان، وشبكة المياه الجوفية في بلاد الشام، وعرف أن هناك مناطق - هي الآن قاحلة - كانت من أخصب بقاع الدنيا، عرف أن إثارة الماضين للأرض، وعمارتهم لها، كانت أكثر من عمارتنا لها، وهذا شيء وموضوع التقدّم الصناعي شيء آخر، مع علمنا أن الماء يشكل ثلاث أرباع الكرة الأرضية، ومع ذلك نشكو قلته وندرته.

والذي يقال اليوم أن المناخ العالمي قد تغيّر، وأن الجفاف يزداد، وأن المناطق الصحراوية تمتد، هو رهن بصلاح الإنسان، ومدى استعداده لإعمار الأرض، ونيل تكريم الله تعالى.

فالأرض ممتلئة بالمياه الجوفية، والإنسان الذي سقى وروى كل بلاد الشام بشبكة من المياه الجوفية منذ آلاف السنين، قادر اليوم على أن يفيد ويستفيد ويقلب الصحراء - على امتدادها - إلى بساط أخضر ويقضي على ظاهرة التصحر، والجفاف، وتغير المناخ، والضرر الذي أصاب طبقة الأوزون، وحل مشاكل تقدر بأضعاف مشاكل اليوم، اذا أحسن التدبير والانتفاع الأمثل.

قائمة المصادر والمراجع:

❁ القرآن الكريم.

1. جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: 321هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الأولى، 1987م.
2. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ)، دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414هـ
3. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: 1205هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
4. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت الطبعة: الرابعة 1407هـ - 1987م.

5. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (المتوفى: بعد 1158هـ)، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي. الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، الطبعة: الأولى - 1996م.
6. التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ)، عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت - القاهرة، الطبعة: الأولى، 1410هـ - 1990م.
7. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: 1094هـ)، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت.
8. تفسير الشيخ أحمد حطيبة، الشيخ الطبيب أحمد حطيبة، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http: //www.islamweb.net
9. الأساس في التفسير، سعيد حوّى (المتوفى 1409 هـ)، دار السلام - القاهرة، الطبعة: السادسة، 1424هـ
10. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999م .
11. تفسير الشعراوي - الخواطر، محمد متولي الشعراوي (المتوفى: 1418هـ)، مطابع أخبار اليوم، 1997م.
12. زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: 1394هـ)، دار النشر: دار الفكر العربي .
13. تفسير القرآن الكريم، محمد المنتصر بالله بن محمد الزمزمي الكتاني الإدريسي الحسني (المتوفى: 1419هـ)، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.
http: //www.islamweb.net
14. التفسير الواضح، الحجازي، محمد محمود، دار الجيل الجديد - بيروت، ط10 - 1413هـ
15. التفسير الوسيط للزحيلي، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر - دمشق، الطبعة: الأولى - 1422هـ
16. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط5، 1424هـ/2003م.

الهوامش:

(1) جمهرة اللغة 489/1، ولسان العرب 35/9، وتاج العروس 106/23
(2) الصحاح تاج اللغة 1339/4
(3) لسان العرب 37/9– 38، تاج العروس 112/23
(4) كشاف اصطلاحات العلوم والفنون 602/1

(5) تاج العروس 106/23 -113
(6) التوقيف على مهمات التعاريف 132/1
(7) الكليات 356/1
(8) [النحل: 15]
(9) تفسير احمد حطيبة 12/4
(10) (الملك: 30)
(11) (الزمر: 21)
(12) (يس: 34)
(13) الاساس في التفسير 3635/7 -3637
(14) (الأنبياء: 30)
(15) تفسير ابن كثير 339/5
(16) في ظلال القرآن 47/1
(17) تفسير الشعراوي 357/1
(18) [المؤمنون: 18]
(19) تفسير الشعراوي 9989/16
(20) زهرة التفاسير 4946/9
(21) [المؤمنون: 18]
(22) تفسير المنتصر الكتاني84/3
(23) التفسير الواضح 619/2
(24) التفسير الوسيط لطنطاوي 1007/6
(25) في ظلال القرآن 2461/4
(26) [الزمر: 21]
(27) (تفسير الشعراوي 357/1)
(28) تفسير الشعراوي 359/1.
(29) (سورة البقرة: الآية74)
(30) التفسير الوسيط لطنطاوي 175/1
(31) [الزمر: 21]
(32) تفسير أحمد حطيبة 349/3
(33) [الزمر: 21]
(34) [الفرقان: 53]
(35) [الفرقان: 53]

(36) تفسير المنتصر الكتاني 125/8
(37) [الفرقان: 53]
(38) [الرحمن: 19- 20]
(39) تفسير احمد حطيبة 117/5
(40) تفسير أحمد حطيبة 117/7
(41) [الزمر: 21]
(42) تفسير الشعراوي 9989/16
(43) [الفرقان: 48]
(44) تفسير احمد حطيبة 302/10
(45) التفسير الوسيط لطنطاوي 20/10
(46) [الزمر: 21]
(47) تفسير الشعراوي 2445/4- 2446
(48) [فصلت: 9- 10]
(49) تفسير الشعراوي 2445/4
(50) [النحل: 112]
(51) الشعراوي 2446/4
(52) تفسير الشعراوي 2445/4- 2446
(53) [المؤمنون: 18]
(54) تفسير المنتصر الكتاني84/3
(55) [الرحمن: 26- 27]
(56) التفسير الوسيط لطنطاوي 20/10
(57) أيسر التفاسير للجزائري 510/3
(58) التفسير الوسيط 1814/7
(59) [البقرة: 11]